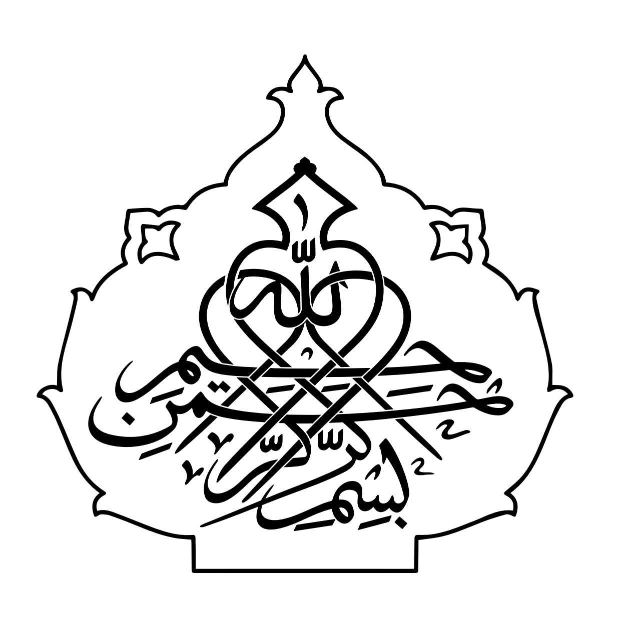

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠٢٢-١٧٤١

الحيدري، رائد جاسم محمد، ١٩٧٤- - مؤلف.

التبرج وآثاره على الفرد والمجتمع / الشيخ رائد الحيدري. - الطبعة الأولى. - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠٢٢ / ١٤٤٣ للهجرة.

٧٢ صفحة؛ ٢١ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ١٠٦٤)، (قسم الشؤون الفكرية والثقافية ؛ ٣٠٣)، (شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية ؛ ٢٢٦)

يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٦٩-٧٠).

١. الحجاب والسفور -- جوانب اجتماعية. ٢. التبرج -- جوانب اجتماعية ٣. العفة (إسلام). أ. العتبة الحسنية المقدسة (كربلاء، العراق). قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية -- جهة مصدرة. ب. العنوان

BP190.5.H44 H33 2022

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

التبرج وآثاره

على الفرد والمجتمع

الشيخ رائد الحيدري

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: التبرج وآثاره على الفرد والمجتمع.
المؤلف: الشيخ رائد الحيدري.
الناشر: العتبة الحسينية المقدسة.
مكان النشر: العراق، كربلاء.
المطبعة: دار الوارث.
عدد النسخ: ٥٠٠.



العراق: كربلاء المقدسة
العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

الهاتف: ٣٢٦٤٩٩ ٣٢ ٠٠٩٦٤
٠٠٩٦٤ ٧٤٣٥٠٠٠٢٤٢
www.imamhussain-lib.com
E-mail:info@imamhussain-lib.com

الإهداء

إلى تاج النبوات وخاتم النبيين

إلى سيد الأوصياء علي أمير المؤمنين

إلى أم أبيها وسيدة عالم النساء

إلى السيدين الشهيدين الحسن والحسين

إلى التسعة المعصومين نجوم سماء الهداية والتقى: السجاد علي والباقر محمد والصادق جعفر والكاظم موسى والرضا علي والجواد محمد والهادي علي والعسكري الحسن والخلف الموعود الحجة المنتظر.

نهدي ثواب هذا العمل البسيط ونسأله تعالى القبول والرضا.

المقدمة

تنويه

(أخي المؤمن... أختي المؤمنة).

لا نريد القول - من خلال ما سطرناه في هذا الوجيز - أن مجتمعنا سقط في هوَّة المحذور - لا سمح الله تعالى - بل إننا نعتقد: أنه وبحمد الله تعالى يعيش في أغلب جوانبه مراتب عالية من العفة والالتزام.

وإنما هذا الكلام تنبيه للغافل، وبيان مرتبة الفاضل الملتزم بهذه الفريضة المقدسة وهي فريضة الحجاب.

وقد اعتمدنا في هذا الكتيّب أسلوبًا مبسّطًا تيسيرًا على القارئ الكريم وتعمّ الفائدة أغلب شرائح المجتمع المختلفة وليستفيد منه عموم المؤمنين نسأله تعالى التوفيق والسداد وأن ينفع به مجتمعنا الحبيب.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين محمد وآله الكرام الطيبين الطاهرين.

تتعرض بعض الشعائر، والأحكام الإسلامية للهجران أو محاولة تقليل الأخذ بها عند كثير من الناس، ومن تلك الشعائر، والأحكام ما يتعلق بالمرأة، وذلك انطلاقاً من أن إفساد المرأة إفساد للمجتمع، ومما تعرض للهجوم والانتقاص في العقود الأخيرة حجاب المرأة فإن الناظر إلى حجاب فتياتنا - في هذا الزمن المكتظ بالفتن - ليتفطّر قلبه ألماً.. وتذرف عينه دماً.. ويهتز كيانه دهشةً وحزناً! فما عاد الحجاب حجاباً.. ولا عاد الغطاء ستراً.. ولا الخمار حَصاناً.. وباتت قضية الحجاب من أبرز القضايا التي فرضت نفسها على الواقع، وطرقت بعنف آذان المسلمين والمسلمات، في محاولة لزعزعة الثوابت والحرب على الأصول الموروثة والركائز الثابتة من دين الله رب العالمين، وتشتد الأزمة وتزيد البلية حينما تأتي المصيبة أو تنزل الفتنة على قلوب مريضة وعقول خاوية أو فاسدة.

وإلقاء الشُّبَه في وجه حجاب المسلمة ليس بالجديد، وإنما الجديد كما يبدو ضعف المستقبلين للغزو الفكري الماكر، وقلة المرابطين على ثغور

المواجهة.

والمرأة المسلمة في مجتمعنا تفتقر افتقارًا شديدًا إلى الخطاب الشرعي الموجه إليها في مقابلة التخطيط التآمري الماكر بها وبإسلامها.

ولذا نحاول جاهدين إلقاء الضوء على واحد من الثوابت والمسلّمات الشرعية التي يجب تأصيلها عند المرأة المؤمنة التي هي قطب رحى البيت والمجتمع المسلم ومحوره، في محاولة لتثبيت هذا الأصل المُحارَبَ في فطرتها وعقائدها.

نسأل الله تعالى أن يمنّ على المسلمين جميعاً بالخير والبركة والرّحمة، وأن يوفّقهم لما فيه دوام عزّتهم ومنعتهم، وأن يهديهم لما فيه الصلاح والرضا؛ إنّه سميع مجيب وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

المؤلّف

كربلاء المقدسة

المبحث الأول: التبرج والحجاب لغة واصطلاحًا

أولًا: التبرج لغة

لغة: التبرّج من البرج وهو الأمر الظاهر المرتفع، ومعناه إظهار المرأة زينتها وإبداء محاسنها للرجال[١]، مما يستدعي إثارة شهوتهم[٢].

ثانيًا: التبرج اصطلاحًا

استعمله الفقهاء في المعنى اللغوي نفسه وقابله عندهم الستر والعفاف والاحتجاب، كما قد يستعمل بمعنى مقابل للحجب والاحتجاب[٣].

ثالثًا: التزيّن

وهو اتخاذ الزينة لتحسين الشيء وتجميله.

والتبرج: إظهار تلك الزينة للأعم ممن يحل له النظر إليها أو لا يحل.

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٢٣٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٣٥٩.

(٣) موسوعة الفقه الإسلامي، ج٢٤، ص١٤٦.

رابعًا: تعريف الحجاب لغة واصطلاحًا

١- الحجاب لغة:

حجب: (الحجاب): الستر، حجب الشيء يحجبه حجبًا وحجابًا، وحجبه: ستره وأسماه محجوبة: سترت بستر[(١)].

٢- الحجاب اصطلاحًا:

هو ما يستر جسم المرأة وشعرها من دون زينة ولا افتتان، ويكفي إذا كان فضفاضًا.

فالحجاب (لفظ ينتظم جملة من الأحكام الشرعية الاجتماعية المتعلقة بوضع المرأة في المجتمع الإسلامي من حيث علاقتها بمن لا يحل لها أن تظهر زينتها أمامهم)[(٢)].

فالمعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي فكلاهما يدوران حول الستر المانع من النظر.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، حرف الحاء، ج٤، ص٣٧.

(٢) عودة الحجاب، محمد إسماعيل، ج٣، ص٧٧.

المبحث الثاني: الحجاب (دليله، من صوره، ما أورده المعارضون)

المطلب الأول: أدلة وجوب الحجاب

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

الغض: هو إطباق الجفن على الجفن. والأبصار: جمع بصر وهو العضو الناظر.

فقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ لما كان ﴿يَغُضُّوا﴾ مترتباً على قوله: ﴿قُلْ﴾ ترتب جواب الشرط عليه دلّ ذلك على كون

(١) سورة النور: آية ٣٠ – ٣١.

القول بمعنى الأمر والمعنى مُرْهُم ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ والتقدير: مُرْهُمْ بالغض، إنك إن تأمرهم به (يَغُضُّوا).

والآية أمر بغض الأبصار ومفادهُ النهي عن النظر إلى ما لا يحل النظر إليه من الأجنبي والأجنبية ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ أي ومرهم ﴿يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾.

والمقابلة بين قوله: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ و ﴿يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ يعطي أن المراد بحفظ الفروج سترها من النظر فضلاً عن الزنا واللواط والعياذ بالله.

ثم أشار إلى وجه المصلحة في الحكم وحثّهم على المراقبة في جنبه بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

فغض البصر وحفظ الفرج أزكى للمؤمن في الدنيا والآخرة وإطلاق البصر والفرج من أسباب النقمة والعذاب في الدنيا والآخرة.

وقدْ دلّت الأحاديث الشريفة أن المراد من الأمر بالغض في الآية المباركة النهي عن مطلق النظر إلى الأجنبية. وقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «**النظر إلى محاسن النساء سهم من سهام إبليس، فمن تركه أذاقه الله طعم عبادة تسرُهُ**»[١].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢، ص٥٤٤.

ثم توجه الخطاب الإلهي إلى المؤمنات يأمرهن بغض البصر وحفظ الفرج.

قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾.

فلا يجوز لهن النظر إلى مالا يجوز النظر إليه ويجب عليهن ستر العورة عن الأجنبي والأجنبية فأمر المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج - كما أمر المؤمنين بذلك - صيانة لهم من أسباب الفتنة وتحريضاً لهن على أسباب العفة والسلامة.

ورد في جوامع الجامع عن أم سلمة قالت: كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله) وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال: احتجبا، فقلنا: يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا؟ فقال أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟[1].

والأمر الإلهي في هاتين الآيتين الكريمتين للمؤمنين والمؤمنات بغض الأبصار وحفظ الفروج واضح جلي وما ذاك إلا لعظم ما يترتب على عدم حفظهما من الفساد الكبير بين المسلمين.

فإطلاق البصر من وسائل مرض القلب ووقوع الفاحشة، وغض

---

(١) بحار الأنوار: ج١٠١، ص٣٧.

البصر من أسباب السلامة والهداية. كما إن حفظ الفرج واجب، ومن أبرز مظاهر العفة والالتزام بأوامر الله تعالى والانتهاء عما نهى عنه جلّ وعلا.

وعدم الالتزام بذلك من مظاهر سقوط الشخصية وازدياد الفحشاء بين المسلمين وهذا الانحدار والسقوط الخلقي من أظهر أسباب سقوط المجتمع وانحراف الشخصية الإسلامية.

فعلى العبد أن يحذر ربه وأن يستحي منه أن يراه على معصيته أو يفقده من طاعته التي أوجب عليه.

ثم انتقلت الآية المباركة إلى ذكر حكم آخر وهو حرمة إبداء الزينة.

قال تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾.

فلا يحق للنساء الكشف عن زينتهن المخفية وإن كانت لا تُظهر أجسامهن فلا يجوز لهن الكشف عن لباس يتزينّ به تحت اللباس العادي أو العباءة بنص القرآن الكريم، الذي نهاهن عن ذلك وقد فُسّرت الزينة في بعض الأحاديث الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) بالقلادة والدملج (وهو نوع من الحلي يوضع على الساعد)، والخلخال ونحوها من أنواع الزينة التي اعتادت النساء التزين بها[١].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٤، ص٦، باب ما يحل النظر إليه من المرأة بغير تلذذ وما لا يجب عليها ستره.

وقوله تعالى: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾(١).

الخُمُرْ - بضمتين: جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها وينسدل على صدرها. والجيوب: جمع جيب بالفتح فالسكون والمراد به الصدور.

والمعنى: وليلقين بأطراف مقانعهن على صدورهن ليسترنها بها.

ثم يذكر الكتاب الكريم حكماً آخر زيادة للعفة والحجاب، يقول تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾(٢).

أي على النساء أن يتحفظن كثيراً، ويحفظن عفّتهن، ويبتعدن عن كل شيء يثير نار الشهوة في قلوب الرجال حتى لا يتهمن بالانحراف عن طريق العفة. ويجب أن يراقبن تصرفهن بشدة بحيث لا يصل صوت خلخالهن وما أشبه ذلك إلى آذان غير المحارم، وهذا كله يؤكّد دقّة نظر الإسلام إلى هذه الأمور المهمة.

فاتقوا الله أيها المسلمون وخذوا على أيدي النساء وامنعوهنّ مما حرم الله عليهنّ من السفور والتبرج وإظهار المحاسن والتشبه بالنساء الكافرات، واعلموا أن السكوت عنهن مشاركة لهن في الإثم وتعرض لغضب الله تعالى وعموم عقابه.

---

(١) سورة النور: آية ٣١

(٢) سورة النور: آية ٣١

وانتهت الآية الكريمة بدعوة جميع المؤمنين رجالاً ونساء إلى التوبة والعودة إلى الله تعالى ليفلحوا ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾. وتوبوا أيها الناس مما ارتكبتم من ذنوب في هذا المجال بعدما اطلعتم على حقائق الأحكام الإسلامية.

وعودوا إلى الله لتفلحوا فلا نجاة لكم من كل الانحرافات الخطيرة إلا بلطف من الله ورحمة.

أخذ الله بأيدي المؤمنين جميعاً إلى سبيل الرشاد.

المطلب الثاني: فليدنين عليهن من جلابيبهن

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[١].

جاء في تفسير علي بن إبراهيم[٢] في سبب نزول الآية: إن المسلمات كن يذهبن في تلك الأيام إلى المسجد ويصلّين خلف النبي (صلى الله عليه وآله)، وعندما كنّ يذهبن إلى صلاة المغرب والعشاء ليلاً كان بعض الشباب الطائشين يجلسون في طريقهن ويؤذونهن بمزاحهم

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٥٩.

(٢) تفسير القمي: ص١٩٧.

وكلامهم البذيء الأجوف ويضايقونهن، فنزلت الآية وأمرتهن أن يلتزمن بالحجاب التام حتى لا يجد من يريد الأذى عذراً في إيذائهن فستر جميع البدن أقرب إلى أن يعرفن أنهن من أهل الستر والصلاح فلا يؤذيهن أهل الفسق بالتعرض لهن.

وورد رأي آخر مفاده: أن الهدف هو أن لا تتساهل المسلمات في أمر الحجاب أو لا يعبأن به كبعض النساء المتحللات اللواتي يظهرن أجزاءً من أبدانهن من دون خجل أو رهبة، مع أنهن يرتدين الحجاب، فهذا الإظهار للبدن يغري الشباب المراهق وغيرهم ويلفت انتباهه فيجره إلى الأذى والفساد.

أما الجلباب: فقد ذكر المفسرون وأرباب اللغة عدة معانٍ له:

١- إنه الملحفة وهي قماش أطول من الخمار يغطي الرأس والرقبة والصدر.

٢- إنه المقنعة والخمار.

٣- إنه القميص الفضفاض الواسع.

ومع أن هذه المعاني تختلف عن بعضها، إلا أن العامل المشترك فيها أنها تستر البدن وتغطي مفاتن المرأة أمام الناظر الأجنبي.

والمراد من: (يدنين) أن يقربن الجلباب إلى أبدانهن ليكون أسترُ

لهُنَّ، لا أن يدعنه كيفما كان بحيث يقع من هنا وهناك فينكشف البدن، وبتعبير أبسط أن يلاحظن ثيابهن ويحافظن على حجابهن.

ومن نافلة القول: إن الحجاب والستار وأمثالها وسائل للحفظ والصيانة والابتعاد عن الذنب والمعصية، وتبقى الدعامة الأساسية هي التقوى. فإنها إن لم تكن فسوف لا تنفع كل هذه الوسائل التي أمر بها الإسلام.

فالتقوى: هي الحجاب الحقيقي والاحتجاب النفسي الذي يصون النفس الإنسانية عن ارتكاب أي معصية سواء كانت صغيرة أو كبيرة، وهي المانع الفعلي من ارتكاب المآثم.

المطلب الثالث: من صور الحجاب عدم الخضوع بالقول

قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى...﴾[1].

(فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) أي لا ترققن القول وتلِنَ الكلام أي لا تجعلن كلامكنّ ليناً رقيقاً.

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٢.

بل تكلَّمْنَ عند تحدثكنّ بجد وبأسلوب اعتيادي لا كالنساء المتميعات الشخصية.

ومن المؤسف إن بعض النساء غير المتدينات يسعين من خلال حديثهنّ المليء بالعبارات المحركة للشهوة التي قد تقترن بترخيم الصوت وأداء بعض الحركات لكي يدفعن الرجال إلى الفساد وارتكاب المعاصي.

﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ للقول المعروف معنى واسع يتضمن مصاديق عديدة، إضافة إلى أنه ينفي كل قول باطل لا فائدة فيه، ولا هدف من ورائه وكذلك ينفي المعصية وكل ما خالف الحق، ثم يصدر أمراً في باب رعاية العفة والحجاب.

فيقول تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أي: الزمن بيوتكن.

(قَرْنَ): من مادة الوقار، أي الثقل، وهو كناية عن التزام البيوت، واحتمل بعضهم أن تكون من مادة القرار، وهي لا تختلف عن المعنى الأول كثيراً.

والتبرج يعني الظهور أمام الناس، وهو مأخوذ من مادة برج، أي يبدو ويظهر لأنظار الجميع، والمعنى لا تظهرن زينتكن للأجانب ولا تخرجن على عادة نساء الجاهلية.

والحكم الوارد في الآية المباركة عام والتركيز على نساء النبي (صلى الله عليه وآله) من باب التأكيد الأشد، كما تقول لعالم: أنت عالم فلا تكذب فلا يعني هذا أنَّ الكذب مجاز ومباح للآخرين، بل المراد أن العالم ينبغي أن يتقي هذا العمل بصورة آكد وأشد.

المطلب الرابع: فلسفة الحجاب

١ـ إن الغريزة الجنسية، أقوى الغرائز في الإنسان وأكثرها عمقاً، وكانت عبر التأريخ السبب في أحداث دامية وإجرامية مرعبة حتى قيل: إن وراء كل حادثة مهمة امرأة.

فتعرّي النساء وما يرافقه من تجميل وتبرّج وما شاكل ذلك يحرّك الرجال – خاصة الشباب – ويحطّم أعصابهم وتراهم قد غلب عليهم الهياج العصبي. وأحياناً يكون ذلك مصدراً للأمراض النفسية، فأعصاب الإنسان محدودة التحمل وهو لا يتمكن من الاستمرار في حالة الهيجان.

وقد قال أطباء علم النفس: إنَّ هذه الحالة سبب للأمراض النفسية. بينما يريد الإسلام للرجال المسلمين والنساء المسلمات نفساً مطمئنة وأعصاباً سليمة ونظراً وسمعاً طاهرين.

٢-تبين إحصاءات موثقة ارتفاع نسب الطلاق وتفكك الأسرة في العالم بسبب زيادة التعري، لأن الناس أتباع الهوى غالباً وهكذا يتحول حب الرجل من امرأة إلى أخرى كل يوم بل كل ساعة.

فسوق التعرّي والحرية الجنسية يعدّ المرأة سلعة تباع وتشترى أو في أقل تقدير موضع نظر الرجال وسمعهم، عندها يفقد عقد الزواج حرمته وتنهار أسس الأسرة بسرعة؛ كانهيار بيت العنكبوت. ويتحمل الأبناء أعباء هذه المصيبة بعد أن يفقدوا أولياءهم ويفقدوا حنان الأسرة.

أما في البيئة التي يسودها الحجاب (والتعاليم الإسلامية الأخرى) فالعلاقة وثيقة بين الزوج وزوجته ومشاعرهما وحبهما مشترك.

٣-إن لقضية ابتذال المرأة وسقوط شخصيتها في المجتمع الغربي دلالة واضحة لا تحتاج إلى أرقام، فعندما يرغب المجتمع في تعري المرأة ليتبعه اعتياد التجميل الفاضح والانحدار السلوكي وسقوط شخصية المرأة في مجتمع يركز على جاذبيتها الجنسية، ليجعلها وسيلة إعلامية يروج بها لبيع سلعة أو لكسب سائح.

وهذا السقوط يفقدها كل قيمتها الإنسانية، إذ يصبح شبابها وجمالها وكأنه المصدر الوحيد لفخرها ومكانتها، فلا يبقى لها من إنسانيتها سوى أنها أداة لإشباع شهوات الآخرين الوحوش الكاسرة في صور البشر.

ومن المؤسف كيف تلعب المرأة دوراً سلبياً باسم الفن، وتشتهر وتكسب المال الوفير وتنحط إلى حد الابتذال في المجتمع ليرحب بها مسيّرون لهذا المجتمع المنحط خلقياً في المهرجانات والحفلات الساهرة وغيرها من مظاهر الفساد والانحراف.

٤- انتشار الفحشاء وازدياد الأبناء غير الشرعيين، يعدّان من أنكى نتائج إلغاء الحجاب وهذا ما نلمسه في الواقع ولا حاجة إلى إحصائية بهذا الصدد. فشواهدها ظاهرة في المجتمع الغربي وواضحة بدرجة لا تحتاج إلى بيان.

حتى أن علماء الغرب حذروا المسؤولين من مغبة هذا الوضع بسبب الخطر الذي أوجده هؤلاء الأبناء لأمن المجتمع فقد وجدوا أنهم يمثلون القسم الأعظم من ملفات القضايا الخاصة بالجرائم. ومن هنا ندرك أهمية هذه القضية، وأنها كارثة حتى للذين لا يؤمنون بدين ولا يهتمون بأخلاق.

٥- كثرة الأمراض الجنسية التي تعصف بالمجتمع الإنساني نتيجة الممارسات المحرمة. وهذا ما يكلّف الدول والمجتمعات كثيراً من المال والجهد ونحوها. وهذا عامل اقتصادي، حيث تذهب كثير من الطاقات والأموال لعلاج الأمراض الجنسية كالسفلس والسيلان،

ومن ثَمَّ يتعرض النوع الإنساني للتشوّهات الخلقية.

المطلب الخامس: ما هو الانتقاد الذي يورده معارضو الحجاب؟

لنستعرض هنا الانتقادات التي يوردها مَنْ عارضوا الحجاب:

١ - من أهم ما يذكرونه أن النساء يشكلن نصف المجتمع، والحجاب يحجزهن عن المجتمع، ويكون ذلك سبباً في تأخرهن الثقافي، وانعدام الاستفادة من هذه الطاقات العظيمة في ازدهار الاقتصاد؟

إلا أن أصحاب هذا المنطق قد غفلوا أو تغافلوا عن عدة أمور منها:

أولاً: من الذي قال أن الحجاب الإسلامي يعزل المرأة عن المجتمع؟ أوليس الواقع الاجتماعي في الكثير من بلاد المسلمين خير جواب عن هذا السؤال؟ وفي مثل هذا المقام يقول الفلاسفة: خير دليل على إمكان وجود الشيء حدوثه، وما ثبت بالوجدان لا يحتاج إلى البرهان.

ثانياً: إضافة إلى ذلك، أليس إدارة المنزل وتربية الأبناء الصالحين رجال المستقبل الذين يديرون عجلة الاقتصاد والسياسة في البلاد عملاً مقدساً؟

فمن لا يعد رسالة المرأة إيجابية ولا يعترف بدورها في الأسرة وفي التربية وفي بناء مجتمع سليم فعال؛ إما غافل أو متغافل عن هذه الحقيقة.

ولا يريدون إلا أن يغادر الرجال والنساء المنازل صباحاً - كالغربيين

- ليلتحقوا بالدوائر والمصانع وهم يجعلون أبناءهم تحت رعاية الآخرين في دور الحضانة، أو يغلقوا عليهم المنازل ليعيشوا في معتقل دون رعاية، حتى يعود الوالدان من العمل وقد أرهقهما التعب.

إن افتقاد الأطفال لرعاية وعطف الأبوين، يؤدي إلى تحطم شخصيتهم ويُعَرِّض المجتمع إلى الخطر.

٢- يعترض المخالفون للحجاب قائلين: إن الحجاب يفصل بين الرجال والنساء ويزيد في حرص الرجال بدلاً من إخماد هذا الحرص، لأن (الإنسان حريص على ما منع)؟

وما هذا القول إلا سفسطة واضحة يهدف أصحابها إلى تحقيق مشروعهم الإفسادي الواضح، ولكي يبرروا النتائج السلبية التي جرّتها عليهم هذه النظرية الشيطانية الباطلة. فلو قارنا بين المجتمعات الإسلامية التي يسودها الحجاب والمجتمعات الأخرى نجد ارتفاع نسبة الولادات غير الشرعية وازدياد الطلاق بنسبة عالية، وغيرها من المفاسد الناتجة من الاختلاط اللامشروع بين الرجال والنساء وعدم الالتزام بالستر والحجاب.

المبحث الثالث:

(الحجاب والفطرة، الأنموذج، قوة الإرادة، الغزو الثقافي)

المطلب الأول: الحجاب حضارة أم تخلف؟

يرى بعض الكُتّاب أن الحديث عن الحجاب حديث اسطوري بعيد عن التطور والحضارة المعاصرة، ويتصورون أنه يعود لعصور خلت.

وبسبب الغزو الثقافي الغربي وسياستهِ الهادفة إلى إفراغ الشخصية الإسلامية من محتواها ومضمونها الحقيقي، وإغراقها في ألوان شتى من الترف الفكري والمادي من أجل القضاء على كل ما تحمله هذه الشخصية من عقائد إسلامية أصيلة، ومحتوى فكري إيماني. فيصبح الإنسان كالدمية يحرّكونها كيف شاءوا وحسب أهوائهم السقيمة. ولهذا يصبح الفرد المسلم ضعيف البصيرة طائش الفكر، لا يستطيع أن يميز بين (التبر)[1] والتراب والحق والباطل، وهذا يؤدي بالتدريج إلى فقدان الأذن الصاغية لأي واعز ديني أو وعظ وإرشاد ينطلق من منابع الإسلام الأصيل. وقد أسمى الغربيون هذا العصر بـ: (عصر التعري والحرية الجنسية).

والسؤال الذي نطرحه في هذا المجال: هل من الصحيح بقاء النساء

---

(١) التبر: الذهب.

في سباق لا نهاية له في عرض أجسامهن وتحريك شهوات وأهواء الرجال؟

أو يجب تصفية هذه الأمور من أجواء المجتمع وتخصيصها بالأسرة والحياة الزوجية؟

منهج الإسلام في هذا الموضوع بتلخيص في أن الأمور الجنسية خاصّةٌ بالأزواج ومحرمةٌ على غيرهم، لأن ذلك يؤدي إلى تلويث المجتمع وانحطاطه. وقد أشار الكتاب الكريم إلى هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

---

(١) سورة النور: آية (٣٠-٣١).

فلا ينبغي للمؤمن أن يبهره ما لهؤلاء الجاحدين من مال وبنين وحياة مترفة، ثم عاقبة أمرهم إلى السعير، فإن الدين الإسلامي هو دين التكامل والسمو والطهارة الروحية لا تدانيه حضارة ولا يرتقي إليه دين.

كما إن العقل البشري مهما علا وسما لا يستطيع أن يؤسس لحضارة أكمل وأشمل من حضارة الإسلام، لأنها من صنع الله تعالى الذي أتقن كل شيء صنعاً[(١)].

فهل تستطيع العقول البشرية أن تنشأ قانوناً أو تضع قيماً أو مبادئ كالتي أرساها القرآن الكريم، أو ما جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله) - من لدن الحكيم الخبير. وشتان بين قدرة الإنسان وقدرة الرحمن خالق الإنسان والمنعم عليه.

المطلب الثاني: الحجاب والفطرة الإلهية

إن التبرج والتعري انحراف عن الطبيعة البشرية التي أودعها الله تعالى في الإنسان، لأن تلك الطبيعة تقوم على الاعتدال والفطرة الإلهية البيضاء التي هي مصدر القيم الأخلاقية والسلوك المستقيم.

ولكن هذه الفطرة قد تتعرض للتلوث والانحطاط، بسبب بعض

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النمل آية ٨٨: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

العوامل التي توجب انحراف الإنسان عن الطبيعة البشرية والفطرة الإلهية.

ومن تلك العوامل؛ الخضوع للشهوات واللذائذ التي تنزلق بالإنسان نحو البهيمية.

وما نلاحظه اليوم في الغرب من التبرج والانحراف وتعرّي النساء فهو أمر يدل على مستوى هذا الفكر المادي، التي قام على إنكار وجود القيم والمثل الأخلاقية والتبري من الدين والمقدسات، وكل ما يدل على الله (تعالى) في حياة الإنسان، فأطلق العنان لباب الشهوات والرغبات وخالف فطرة الله التي فطر الناس عليها. فغيرة الإنسان على عرضه فطرية أودعها الخالق العظيم في نفس وشعور مخلوقاته لمصلحة الفرد ومجتمعه.

قال النبي (صلى الله عليه وآله): (كان أبي إبراهيم (عليه السلام) غيوراً وأنا أغير منه وأرغم الله أنف من لا يغار من المؤمنين)[١].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (إن الله تبارك وتعالى غيور يحب كل غيور، ولغيرته حرم الفواحش ظاهرها وباطنها)[٢].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤، ص١٠٩.

(٢) ميزان الحكمة: ج٧، ص ٤٢٨.

ومن هنا على الرجل المسلم أن يعي حقيقة الآثار المأساوية التي يفرزها التبرّج والسفور، فيحصن زوجته وابنته ويمنعهن من الاختلاط مع المتبرجات وغير الملتزمات من النساء، لكي لا يتأثرن بنهجهن فتفسد الأخلاق ويسلب الحياء لا سامح الله تعالى.

يقول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في وصية له إلى ابنه محمد المعروف بابن الحنفية: (فإنّ شدة الحجاب خير لك ولهنّ من الارتياب. وليس خروجهنّ بأشدّ من دخول من لا يوثق به عليهنّ. وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل)[1].

فعلى الزوج الشريف أن يكون غيوراً على زوجته وابنته وأخته وأهله عامة، ويحثهن على التزام الحشمة والفضيلة والتمسك بأخلاق النبي (صلى الله عليه وآله) وآله الأطهار (عليهم السلام) في هذا المجال.

فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) إنه قال: «**حُرّمت الجنة على الديوث**»[2].

والديوث هو الذي لا يغار على أهله.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**أيّما رجل تتزيّن امرأته وتخرج**

(١) بحار الأنوار: ج٧٤، ص ٢١٣.

(٢) الكافي: ج٥، ص٥٣٧.

من باب دارها، فهو ديّوث، ولا يأثم من يسمّيه ديّوثاً. والمرأة إذا خرجت من باب دارها متزينّة متعطّرة، والزوج بذلك راضٍ، يُبنى لزوجها بكلّ قدم بيت في النار»(١).

فالإسلام يدعو إلى تحصين المرأة وحفظ كرامتها وعزتها من خلال الحفاظ على عفتها وشرفها، فلا يحل لها أن تبرز مفاتنها إلا لزوجها لتشعر بإنسانيتها الحقيقية وفخرها بوصفها مخلوقة أودع الله تعالى فيها سرّ الجمال والأنوثة.

ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال لفاطمة (عليها السلام) ذات يوم: أي شيء خير للمرأة؟ قالت: «**أن لا ترى رجلاً ولا يراها**» رجل فضمها إليه وقال: «**ذريةٌ بعضها من بعض**»(٢).

ولا ينسلخ عن هذا القانون الطبيعي والفطرة الإلهية المودعة في نفس كل إنسان إلا من أنسلخ عن إنسانيته وآل حاله إلى ما هو أضل من البهائم. قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾(٣).

فإن الناس إلى تكميل نفوسهم أحوج من إملاء بطونهم إلا أن المدنية

---

(١) بحار الأنوار: ج١٠٣، ص٢٤٩.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/ ٣٤١ ط قم. ورواه عنه البحراني في العوالم: ج ١١/ ١٢٨ ح ٣.

(٣) سورة الفرقان: ٤٤.

الحاضرة تعمل لأجل إصلاح الظاهر وإملاء البطون، بل قد تأخذ الناس باسم الحرّية إلى الجاهلية الجهلاء وعبادة الأهواء.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾(١).

المطلب الثالث: فاطمة الزهراء (عليها السلام) أُنموذج إسلامي للعفة والحجاب

هذه صورة مشرقة لجهاد المرأة المسلمة تصنعها فاطمةُ (عليها السلام) في ظلال رسول الله (صلى الله عليه وآله) – ، ولا يبخل أبوها النبي (صلى الله عليه وآله) – بتقليدها الأوسمة مما يجعلها القدوة التي تحتذى في الصبر والالتزام والعفة والقداسة، فهي تشارك النبي (صلى الله عليه وآله) – في صبرها وتحملها الآلام والمحن لتشد أزر الإسلام وتكافح جنباً إلى جنب مع أبيها وزوجها وأبنائها في ساحة واحدة وخندق واحد، لتدوّن في صحائف التأريخ درساً عملياً تتلقاه أجيال النساء والفتيات في هذه الأمة المسلمة، فيتعلمن حياة الإيمان ويكتشفن عمق الأثر العملي البنّاء الذي تتركه التربية الإسلامية في حياة المرأة

(١) سورة محمد: آية ١٢.

المسلمة، فتشارك الرجل في حياته وجهاده ومهمات رسالته بعيدةً عن اللهو والعبث والضياع، مشغولة بالعطاء الاجتماعي والبناء الروحي وحمل الرسالة وصناعة الأجيال.

هكذا ربّى النبي (صلى الله عليه وآله) - ابنته فاطمة (عليها السلام) لتكون مثلاً حياً للمرأة المسلمة وقدوة للفتاة المؤمنة ونموذجاً رسالياً في دنيا الناس.

وفاطمة الزهراء (عليها السلام) هي الزاهدة العابدة المتبتّلة التي قال عنها ولدها السبط الحسن (عليه السلام): «**رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعة، فلم تزل راكعة وساجدة حتى انفجر عمودُ الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدعاء لهم. ولا تدعو لنفسها بشيء. فقلت لها: يا أمّاه لم لا تدعين لنفسك، كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني الجار ثم الدار**»[1].

والدعوة بالخير لا تصدر إلا عن قلب نقي محب للخير كقلب فاطمة (عليها السلام)، إنها معلّمة ومربية ومثل أعلى في عبادتها وزهدها في سلوكها وفي بيتها، وعلاقتها بأبيها وزوجها، ووقوفها بين يدي ربها،

(١) كشف الغمة: ج٢، ص٩٤ الأربلي.

وفي عطفها على الإنسانية وحبّ الخير لها.

ينقل لنا التاريخ درساً في العفة والحجاب عن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يوم خرجت محتجة على أبي بكر، إذ منعها فدكاً نحلتها التي نحلها إياها أبوها النبي.

فيذكر لنا التاريخ: إنها لاثت خمارها واشتملت بجلبابها وأقبلت مع لُمَّةٍ (جمع) من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها الأرض: أي أن ثيابها (عليها السلام) كانت طويلة تخطّ الأرض ستراً لعفافها وإتماماً لحجابها المقدس والتزاماً بأوامر الله تعالى وقيم الإسلام ومبادئ الدين الحنيف.

ثم إنها سلام الله عليها كانت تمشي وسط تلك المجموعة من النساء التي معها، لكي لا ينظر لها شخص ولا تعرف لها هيأة ولا يبصر لها رسم، بل لكي لا تعرف من بين النساء ولا يميزها الناظر إنها عظمة الدين وأخلاق سيد المرسلين وعزة الإيمان في أعظم تجلياتها.

كانت تمشي بخطى واثقة مطمئنة كخطى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، حيث كانت تحاكي مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) - بتمام الهيبة والوقار والسكينة - لا كما تفعله بعض النساء من مشية تناغم مشية النساء الغربيات يحيطها جو من الميوعة والتهتك، فينظر لها بعين الشك والريبة - (حتى دخلت على أبي بكر في مسجد رسول الله

(صلى الله عليه وآله) – وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة رعاية للستر والحجاب وصيانة للعفة والوقار.

ما أسمى هذه الدروس والعبر والمعاني السامية التي سطرتها سيدة النساء (عليها السلام) – في موقف واحد جعلته مثلاً أعلى يحتذى ويقتدى به لكل امرأة مسلمة، تبحث عن العفة والحجاب والستر والاحتجاب بدلاً عن التبرج والزينة، تطبيقاً لمعالم الدين وشريعة سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله) – .

عصمنا الله جميعاً من الزلل وأخذ بأيدي المؤمنين جميعاً إلى ما فيه الصلاح والإصلاح.

المطلب الرابع: قوة الإرادة

أختي المؤمنة: إن ما تدعيه بعض النساء المتبرجات من إنهنْ لا يرتكبن محرماً آخر، وإنهن في غاية العفة والشرف ليس كأخريات قد يكون هذا الادعاء صحيحاً، ولكن نقول لهذه الأخت المؤمنة: أنتِ بعدم التزامك بالحجاب الشرعي إنما تعصين الله جل وعلا (جبار السماوات والأرض) فانظري لمن تعصين، أنتِ بحاجة إلى إرادة قوية تنبع من قلب مملوء بحب الله تعالى والإيمان به إيماناً حقيقياً لا ادعائياً فقط.

فكثيراً ما تقوى إرادة الإنسان على النجاح في أمور دنيوية، ولكن في

هذه الإرادة نفسها تراها مغلوبة تجاه الشهوات والمغريات، ضعيفة أمام محارم الله تعالى.

فكل عضو من أعضاء الإنسان يمكن استعماله في حلال أو حرام. وهذا هو معنى الاختيار، فالعين يمكن استعمالها في الحرام بالنظر إلى أعراض الآخرين، ويمكن صرفها عن الحرام بالتجنب عن النظر إلى المحرمات، ويمكن استعمالها في الطاعة؛ كقراءة القرآن والأدعية الشريفة، واليد يمكن استعمالها في السرقة، ويمكن استعمالها في قضاء حوائج الناس من الأعمال الصالحة أو المسح على رأس اليتيم ومساعدته.

وقد بيّن الله تعالى كل ما من شأنه أن يكون سبباً في ارتقاء النفس، وكل ما من ورائه انحطاط النفس من خلال كتابه الكريم ونبيه الأمين (صلى الله عليه وآله) قال تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[1].

كما قال تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «**كان أبي (عليه السلام) يقول: ما شيء أفسد للقلب من الخطيئة، إن القلب ليواقع الخطيئة،**

(١) سورة النساء: آية ١٦٥.

(٢) سورة الأنفال: آية ٤٢.

فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أسفله أعلاه وأعلاه أسفله»[١].

نعم، وإن الأعمال التربوية تقوّي الإرادة وإن كتب التربية مشحونة بهذه الأساليب التربوية، ولكن للتوجيه أثراً عظيماً في مستقبل الإنسان الديني وتوجهه نحو خالقه أي في تكامله النفسي، فُربَّ قوي الإرادة يصرف إرادته في أمور محرمه وأشياء تافهة.

إن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾[٢].

أو يصرف إرادته في دنيا محضة أي في تقوية جانب الأمور المادية مع إهمال جانب التكامل النفسي والخلقي.

ومما يؤسف عليه أن الناس في زماننا هذا ينظرون إلى الحياة المادية وزخرفها وبهجتها وكأنها الهدف الأسمى، فيتزودون من هذه الحياة المادية وإن فسدت في الأثناء النفس وانحطت الملكات الأخلاقية والدينية، من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٧٣، ص ٣١٢ الرواية الأولى.

(٢) سورة الزخرف آية ٣٦- ٣٨.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾(١).

فالدنيا بمظاهرها الخلاّبة وجمالها الفتان ومغرياتها الكثيرة مادة للامتحان، ولا يقوى على ردع النفس عن المحرمات إلا من أوتي يقيناً صادقاً وتوجهاً خالصاً ولطفاً ربانياً. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾(٢).

المطلب الخامس: الغزو الثقافي

جدير بالمسلم أن لا ينخدع بمظاهر الغرب، فإنّ النفوس غير المؤمنة لا يرتجى منها الخير، وأن يعلم أنّ تراثه في عالم التربية وتكامل النفس غنيٌ وغنيٌ جداً ولا يحتاج أن يأخذ شيئاً من الغرب والغربيين في مجال التربية الاجتماعية والأخلاقية والمدنية. ففي شريعة الإسلام الغرّاء يجد الإنسان الكمال الأخلاقي بأوسع معانيه الفلسفية السامية.

ومن المؤسف أن بعضًا من أبناء المجتمع الإسلامي وبناته بدأوا يتأثرون بالثقافة الغربية وأخلاق الكفار في تلك البلاد، فتراهم يقلّدونهم في الملبس والسلوك والكثير من التصرفات الغريبة التي لا تمتّ إلى الإسلام بصلة.

---

(١) سورة الكهف: آية ٧.

(٢) سورة محمد: آية ١٧.

وإذا ما نصحتهم حرصاً على دينهم وعاقبة أمرهم؛ قالوا لك: لماذا نرى أناساً لا يلتزمون بحدود الله، ولا ينتهون عن منكر هم فاعلوه، ومع هذا نراهم يزدادون يوماً فيوماً غنى وثراء؟ فينظرون إلى هذا الجانب الدنيوي فقط.

والجواب عن ذلك إنّ الله تعالى يهيئ وسائل الهداية والرشاد لكل عبد من عباده، فيتمّ الحجة عليهم، فإن تمادوا في غيهم وثابروا على هتك حرمات الله واستهزأوا بما سنّه الله وقرره، وتركهم وأنفسهم، وأملى لهم بإعطائهم من الأموال والأولاد الشيء الكثير وفي الآخرة عذابٌ أليم. وقد قال جل من قائل: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[(١)].

وفي موضع آخر قال تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[(٢)].

ها هو الغرب العدو اللدود للإسلام، يسعى بكل جهده لغزو بلاد المسلمين ثقافياً، من أجل القضاء على روح الإسلام في نفس كل مسلم وتشويه صورته النقية. فيعيش المسلم وهو لا يعي حقيقة الإسلام، ولا يعرف تعاليمها الدينية، فيحمل الإسلام اسماً في هوية الأحوال المدنية

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٧٨.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٩٦.

لا أكثر من ذلك.

أمّا التطبيق العملي لأفعاله وتصرفاته فبعيدٌ عن خلق الإسلام وتعاليمه السديدة.

يقول (ليوبلدفايس)[(١)] في كتابه (الإسلام على مفترق الطرق): (إنّ تقليد المسلمين – سواء أكان فردياً أم إجماعياً – لطريقة الحياة الغربية لهو بلا ريب أعظم الأخطار التي تستهدف الحضارة الإسلامية).

ويقول أيضاً: (أننا نحلم بنور الإسلام ينتشر على البلاد المترامية بينما الشباب المسلم في جوارنا القريب يقعدون عن قضيتنا ويفرون عن آمالنا).

المطلب السادس: الدنيا والآخرة

بعض النساء يتحجبن في بعض الشهور من كل عام فقط؛ كشهر رمضان أو محرّم. أمّا في بقية أشهر السنة فتراهنّ متكشفات غير محجبات، حتى أنّ بعضهن يضعن على وجوههنّ مساحيق خاصة للتجميل.

وقد حرّم الدين الحنيف هذا التبرج والتكشف أمام الأجانب من الرجال، وقد توعّد الله سبحانه وتعالى العاصين أن ليس لهم في الآخرة

---

(١) صاحب المقال نمساوي الأصل اعتنق الدين الإسلامي سنة ١٩٢٦ وتسمى باسم (محمد أسد) فحسن إسلامه وأصبح من دعاة الإسلام.

إلا النار.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[(١)].

فليس للبشر إلّا أن يتبعوا ما أمر الله تعالى به لبلوغ الكمال النفساني إن أرادوا الفوز والنجاح في الدارين، وإلا كانوا من الأخسرين أعمالاً.

على حد قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[(٢)].

ولاريب أنّ للشيطان دوراً في انحراف الإنسان إن استجاب له وأطاعه. فعلى المرء أن يعتصم بالله العلي العظيم ولا يستجيب لدعوة الشيطان. فالشيطان هو عدو الإنسان اللدود، وهو يسعى جهد قدرته أن يستزل الإنسان لكي يتبعه من خلال وساوسه وتسويلاته، فيصرف الإنسان عن كل ما يقربه إلى الله ويزكيه.

وإن الشيطان ليعترف يوم القيامة قائلاً: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[(٣)].

---

(١) سورة هود: آية ١٥-١٦.

(٢) سورة الكهف: آية ١٠٣-١٠٤.

(٣) سورة إبراهيم ٢٢.

إذن فلا سلطان ولا سيطرة للشيطان على الإنسان خلافاً لما يقوله بعض من يريد تبرير موقفه عند ارتكاب المعاصي واجتراح السيئات بتبريرات واهية عقلاً ومنطقاً. إنما الشيطان يدعونا فحسب ولا يتعدى أمره (الدعوة) فما علينا إلّا أن لا نلبّي دعوته ولا نضعف أمام المغريات وزخارف الدنيا والأهواء الباطلة.

يقول الله جل وعلا: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(١).

ولولا اتباعنا إياه وإطاعتنا له لعرجنا في ساحات القدس. فطوبى لنفس فكرت في عقباها فلازمت التقوى وما يؤدي إلى الزلفى، ووفقت إلى أنواع الاستغفار فطهرت من أدرانها وتزكّت مما علق بها من دنس ورجس، لتتوجه نحو النعيم الخالد والحياة التي كلها سرور ورضى.

قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(٢).

أي: أنّ الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية الأبدية لا هذه الدنيا الدنّية سريعة الزوال فانية الأجل.

---

(١) سورة فاطر: آية: ٦.

(٢) سورة العنكبوت: آية: ٦٤.

المبحث الرابع:

(نتائج الانحراف، الكاسيات العاريات، شروط الحجاب)

المطلب الأول: نتائج وإحصاءات

١- بلغ عدد جرائم القتل في نيويورك عام ١٩٩١ (٢٤٠٠٢٠) جريمة، وقد ازداد العدد في عام ١٩٩٢.

٢- تشير الإحصائيات إلى (٩٦٣) حالة اغتصاب في الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل التسعينات، علماً أن الإباحية الجنسية منتشرة والسلوك الجنسي سهل الإشباع.

٣- دلّت الإحصائيات على أن عدداً كبيراً من فتيات تحت سنّ الخامسة عشرة تظهر عليهن آثار الحمل كل شهر، وبما أن الأطباء يخشون القيام بإسقاط الجنين لصغر سنهن فإنهن يصبحن أمهات. ويزداد طلب إجراء عملية الإجهاض يوماً بعد يوم من المستوصفات الأمريكية، وفي إحصائية أقيمت سنة ١٩٨٥ دلّت على أن طفلاً واحداً من بين كل ستة أطفال يولدون بصورة غير شرعية في بريطانيا، وقد ارتفع عدد حالات الاغتصاب بنسبة ٢٧٪ خلال الستة شهور من عام ١٩٨٥م. ودلت الإحصائيات الأخيرة على قبول الناس لفكرة الإنجاب غير الشرعية للأطفال، وأكدت على أن ٣٤٪ من الأطفال الذين ولدوا

أحياءً في انكلترا وويلز عام ١٩٩٥ ولدوا سفاحاً من الزنا.

وأشارت التقارير إلى وجود نصف مليون شابة يمارسن الدعارة في مدينة ساوباولو البرازيلية.

وإن أطفالاً بين سنّ السابعة والثامنة يعيشون من ممارسة الدعارة، وأن موسكو تعاني من وجود أكثر من ألف طفل يتاجرون ببيع أجسادهم. ودلّت أيضاً على وجود ثمان مئة ألف طفل من البغايا الأطفال في تايلند وأربع مئة ألف في الهند، وستون ألف في الفلبين، كما ظهرت مراكز دولية جديدة لبغاء الأطفال في فيتنام وكمبوديا ولاوس والصين.

وفي تقرير آخر أشار إلى أن أكثر من ٥٠٪ من البغايا الأطفال في تايلند مصابات بفيروس الإيدز[١].

وفي تموز عام ١٩٩٧ تظاهر نحو ٦٠ ألفاً من الشواذ جنسياً في شوارع لندن، على غرار ما يفعلون سنوياً للمطالبة بحقوقهم. وأقيم لأول مرة في سويسرا حفل زواج لشابين شاذين جنسياً في كنيسة بروتستانتية بمنطقة برن.

وفي شباط عام ١٩٩٥ دعا البرلمان الأوربي في قرار الدول الأعضاء

---

(١) الطفولة المنحرفة: ص١٠٦و١٠٨.

إلى منح الشاذين جنسياً الحقوق والواجبات نفسها التي يتمتع بها الأزواج العاديون[١].

أي منطق يقبل بهذا الانحراف والانحطاط؟ أي عقل يسمح لصاحبه حال أسوأ وأذلّ وأنكى من هذا الحال؟ أي قيمة تبقى للإنسان بعد كل هذا؟

ولا يمكن أن نصفهم بالدواب، بل هم أَضل سبيلاً، بل هم الشياطين بتمام صورها وأجلا مظاهرها.

وقد نقل القرآن الكريم خطاب إبليس لله سبحانه وتعالى: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[٢].

وقد بيّن الكتاب الكريم أن عاقبة هؤلاء وأمثالهم من المنحرفين والضالّين ومن تبعهم وتأثّر بطريقتهم هو الخلود في العذاب.

قال تعالى: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[٣].

المطلب الثاني: النساء الكاسيات العاريات

هناك بعضٌ من النساء يرتدين الحجاب من دون اعتقاد بأنه فريضة

(١) مجلة نور الإسلام :٥٩/ ٨٦.

(٢) سورة ص: آية ٨٢–٨٣.

(٣) سورة إبراهيم: آية ٨٠.

إسلامية يتكفل بحفظ وصيانة العرض والشرف، ويضمن كرامة الأسرة وطهارة الفرد والمجتمع.

بل يَعَدّنه تقليداً عائلياً أو أمراً اجتماعياً، بل البعض يعتبره عبئاً على كاهلهن. وما هذا إلا بسبب ستر بعض أجسامهن وكشف البعض الآخر وتغطية جزء من الرأس وإبداء أجزاء أخرى.

ترتدي حجاباً يغطي رأسها وشعرها بينما تضع على وجهها مساحيق التجميل والألوان المغرية ترضي نفسها وتسخط الله تعالى.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**أيّة امرأة تطيّبت ثمّ خرجت من بيتها، فهي تلُعن حتّى ترجع إلى بيتها متى رجعت**»[1].

وقال (صلى الله عليه وآله): «**سَيَكُونُ آخَرَ أُمَّتِي نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، عَلَى رؤوسهن كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ العجاف، الْعَنُوهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ**»[2].

وفي الحديث الشريف إشارة واضحة إلى ما يجري في زماننا هذا من كون بعض النساء (كاسيات عاريات)، فهي تستر شيئاً وتكشف آخر، تخفي جزءاً وتظهر جزءاً آخر.

---

(١) مستدرك سفينة البحار: ج٤.

(٢) كتاب التاج: ج٣ كتاب اللباس ص ١٧٩و٢٨٩.

أما قوله (صلى الله عليه وآله): «**عَلَى رؤوسهن كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ العجاف**».

(البخت العجاف): (البخت: أي النوق (جمع ناقة)، والعجاف: جمع عجفاء، أي الهزيلة.

وقد بدأت هذه الحالة التي وصفها النبي (صلى الله عليه وآله) - تظهر في مجتمعاتنا الإسلامية مع كل الأسف بشكل واضح وملموس.

فترى المرأة تخرج من دارها وقد جمعت شعرها فوق رأسها بشكل يلفت الانتباه، ويجذب الناظرين، وكأنه سنام الناقة الهزيلة.

ولا يكون الحجاب الذي تغطى به المرأة رأسها مجدياً للنفع حينذاك، لما في فعلها المذكور من تبرج وجاذبية للرجال الأجانب يفضي إلى الافتتان وشيوع الفحشاء وسقوط القيم والمبادئ تدريجياً.

يقول الشاعر:

فتحجبي بنت العفاف ترفعا　　　عن أعين الفساق في النظرات

إن الحجاب وقاية الأعراض من　　　سفه السفور وذلة اللذات

فإن المرأة العفيفة الطاهرة تتجنّب الزينة والسفور وكل ما يجذب انتباه الرجال الأجانب، وكأنها الدرّ في كامن الصدف. بينما تجد أن المرأة المبتذلة الرخيصة تسعى لجذب الرجال الأجانب بوسائلها الشيطانية،

اتباعاً للهوى وانقياداً للشيطان مضحية بأثمن وأعزّ ما تملك، وهو شرفها.

فإن مسالة التبرّج لن تنتهي بنظر الرجال الأجانب أو تحرشهم بالمرأة السافرة أو المتزينة وما يتبعه من انحراف وانحطاط لأولئك الناظرين وخصوصاً الشباب، بل قد تتعداه إلى نتائج غير محمودة للفتاة والشاب والأهل.

المطلب الثالث: الحجاب الإسلامي وشرائطه

يجب على المرأة ستر جميع بدنها عدا الوجه والكفين، فلا يجب سترهما إلا إذا كان فيهما زينة أو كان هناك ناظر أجنبي ينظر إليها بلذة أو ريبة أو كان مع خوف الوقوع في الحرام جراء ذلك؟

وقد تكفّلت الشريعة الإسلامية ببيان المواصفات والشروط التي يجب توفرها في الحجاب الإسلامي نستعرضها فيما يلي:

المطلب الرابع: شروط الحجاب الإسلامي

١- ستر جميع البدن عدا الوجه والكفين.

٢- أن لا يكون قصيراً أو ضيقاً أو شفافاً بحيث يكشف لون البشرة أو يجسّم مفاتن المرأة، فلا يجوز لبس ما كان مجسماً لمفاتن البدن أو مبرزاً لها.

٣- أن لا يكون مثيراً للفتنة حتى أمام النساء.

٤- أن لا يكون في نفسه زينة كالمزخرف والملون والمطرز وأمثالها التي تثير انتباه الناظرين وتجذبهم.

٥- أن لا يشبه ملابس الرجال.

٦- أن لا يشبه ملابس الكافرات، فإنه يحرم التشبّه بالكفار.

٧- أن لا يقصد به الشهرة، فيحرم ارتداء ملابس الشهرة.

٨- الحجاب الذي يستر رأس المرأة يشترط أن لا يكون ملوناً بألوان جذابة وصارخة أو مزخرفاً بشكل يثير انتباه الآخرين ويجذبهم. فقد حرّمت الشريعة مثل هكذا حجاب، كما يحرم على المرأة أن تتزين وتضع مساحيق التجميل على وجهها أمام الناظر الأجنبي، فقد حرّم الشارع المقدس كل زينة توضع على بدن المرأة، لما في ذلك من بواعث الفساد والانحراف وزرع الفتنة والريبة في قلوب الآخرين.

المطلب الخامس: نتائج التبرج والسفور

للتبرّج والسفور عواقب وآثار وخيمة نوجز منها ما يلي:

١- فساد أخلاق النساء وانحرافهن عن الإسلام وارتكابهن لمعصية كبيرة.

٢- فساد أخلاق الرجال خاصة الشباب ودفعهم إلى ارتكاب

الفواحش المحرمة.

٣- المتاجرة بالشرف والعرض في أماكن اللهو والفساد، وازدياد نسبة الفحشاء والمنكر، وبالتالي سقوط المجتمعات الإسلامية تحت طائلة الانحراف.

٤- التبرّج والسفور يدلاّن على سوء نية وسريرة النساء المتبرجات ويعرضهن للاعتداء من قبل الأراذل والأشرار.

٥- انتشار الكثير من المفاسد والأمراض وفتح الباب لارتكاب الكثير من المعاصي وعلى رأسها معصية الزنا.

٦- التبرج يجعل المرأة كالسلعة المهينة التي لا قيمة لها ولا اعتبار، كونها مبتذلة يتصفحها ويتأمل محاسنها القاصي والداني من الرجال الأجانب.

٧- انتزاع الفضيلة والحياء من رؤوس المسلمين، مما يستلزم ذهاب الإيمان وغياب التقوى وانعدام العفة.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): «**الحياء والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه**»[1].

٨- تفكّك أواصر الأسرة وازدياد نسب الطلاق وشذوذ الأبناء،

---

(١) بحار الأنوار: ج٦٨، ص ٣٣١.

بسبب الخيانة والعلاقات غير المشروعة التي هي من أبرز نتائج التبرج والسفور والاختلاط المحرم بين الرجال والنساء.

٩- ارتفاع نسبة الجريمة بسبب جري الرجال خلف النساء المتبرجات لإشباع شهواتهم، مما قد يؤدي أحياناً إلى ارتكاب جريمة الاغتصاب وغيرها من الجرائم القبيحة.

١٠- انعدام القيم والمبادئ الإسلامية وانتشار الفكر الغربي والمعادي للإسلام، ومِن ثَمَّ ضياع الهوية الإسلامية، وهذا ما يهدف إليه الكفار منذ بزوغ فجر الإسلام وحتى يومنا هذا. ولتعلم المرأة المتبرجة أنه ما من رجل يبتلى اليوم بها يفتنه ويصده عن ذكر الله والطريق المستقيم إلا كانت المرأة المتبرجة سبباً في انحرافه وضياعه.

وهي شريكة في وزره وما يفعله من محرمات وقبائح وستلقى يوم القيامة حساباً عسيراً.

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[1].

---

(١) سورة المائدة: آية: ٨٠.

المبحث الخامس: (أحاديث وأحكام شرعية في النظر)

المطلب الأول: حكم النظر في الإسلام

على المرء أن يعي أن حكم العلاقة بين الرجل والمرأة ينبغي أن تكون منسجمة مع أسس وقواعد المنهج الإسلامي، وأن لا تتعدّ حدود الله تعالى لكي لا نقع في هوّة المحذور والانجرار خلف الأهواء والرغبات الشيطانية.

فمثلاً النظر المحرّم إلى المرأة الأجنبية يؤدي إلى إثارة الشهوة والوقوع في الفتنة.

قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «**النظرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصحابها فتنة**»[1].

والنظر المحرم يؤدي إلى الوقوع في شباك إبليس فتعقب صاحبها الندامة والحسرة والنظر الجائز هو النظرة الأولى. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**لا تتبع النظرة النظرة، فليس لك إلا أول نظرة**»[2].

قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «**النظرة سهمٌ من سهام إبليس مسموم، وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة**»[3].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، للصدوق: ج٤، ص١٨ط٢، قم١٤٠٤هـ.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢٠، ص١٩٣.

(٣) الكافي، للكليني: ج٥، ص٥٥٩، دار الكتب الاسلامية، طهران ١٤٠٣هـ.

والمقصود بالنظرة الأولى الاتفاقية العابرة التي تكون بريئة بخلاف النظرة الثانية التي تكون بقصد ومقترنة بنوع من التلذّذ عادة.

وكما يحرم على الرجل النظر إلى المرأة الأجنبية نظرة محرمة، كذلك يحرم على المرأة أن تنظر على الأحوط إلى ما لم يعتد الرجال إبدائه؛ كالصدر والبطن وما شابه ذلك. إذن الأمر بعدم النظر موجه إلى الرجال والنساء على حد سواء، فإنّ علة تحريم النظر غير الجائز هو منع مقدمات وأسباب الانحراف.

فالنظر المقصود المقترن بالشهوة يكون إحدى مقدمات الزنا والعياذ بالله.

ورد عن الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق (عليه السلام): «**ما من أحد إلا وهو يصيب حظاً من الزنا فزنا العينين النظر وزنا الفم القبلة وزنا اليدين اللمس، صدق الفرج ذلك أم كذب**»[1].

المطلب الثاني: حديث الإسراء والمعراج

عن الإمام الجواد (عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «**دخلت أنا وفاطمة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) - فوجدته يبكي بكاء شديداً فقلتُ: فداك أبي وأمي يا رسول**

(١) الكافي، للكليني: ج٥، ص٥٥٩ دار الكتب الإسلامية، طهران.

الله ما الذي يبكيك؟ فقال: يا علي! ليلة أسري بي إلى السماء رأيتُ نساء من أمتي في عذاب شديد، فأنكرتُ شأنهنَ فبكيت لما رأيتُ من شدة عذابهن.

رأيت امرأةً معلّقةً بشعرها يغلي دماغ رأسها.

ورأيت امرأةً معلّقةً بثدييها.

ورأيت امرأةً تأكل لحم جسدها والنار تُوقد من تحتها.

ورأيت امرأةً قد شُدّ رجلاها إلى يديها، وقد سُلّط عليها الحيات والعقارب.

ورأيت امرأةً صمّاء عمياء خرساء في تابوت من نار، يخرج دماغ رأسها من منخرها، وبدنها متقطع من الجذام والبرص.

ورأيت امرأةً معلّقةً برجليها في تنور من نار.

ورأيت امرأةً تقطع لحم جسدها من مقدّمها ومؤخّرها بمقاريض من نار.

ورأيت امرأةً تحرق وجهها ويداها، وهي تأكل أمعاءها.

ورأيت امرأةً رأسها رأس خنـزير، وبدنها بدن الحمار، وعليها ألفَ ألف لون من العذاب.

ورأيت امرأةً على صورة الكلب، والنار تدخل في دبرها وتخرج

من فيها، والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار.

فقالت فاطمة (عليها السلام): حبيبي وقرة عيني، أخبرني ما كان عملهن؟ فقال:

أما المعلقة بشعرها، فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال.

وأما المعلقة بلسانها، فإنها كانت تُؤذي زوجها.

وأما المعلقة بثدييها، فإنها كانت ترضع أولاد غير زوجها بغير إذنه.

وأما المعلقة برجليها، فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها.

وأما التي كانت تأكل لحم جسدها، فإنها كانت تزيّن بدنها للناس.

وأما التي تُشَدُ يداها إلى رجليها وتُسلّط عليها الحيات والعقارب، فإنها كانت قذرة الوضوء، قذرة الثياب، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض، ولا تتنظف، وكانت تستهين بالصلاة.

وأما العمياء الصّماء الخرساء، فإنها كانت تلد من الزنا فتعلّقه في عنق زوجها.

وأما التي كان يُقرض لحمها بالمقاريض، فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال.

وأما التي كان يُحرق وجهها وبدنها وهي تجترَ أمعاءها، فإنها كانت قوّادة.

وأما التي كان رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار، فإنها كانت نمّامةٌ كذّابةٌ.

وأما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها، فإنها كانت قينة (مغنية) نوامة حاسدة.

ثم قال (صلى الله عليه وآله): «ويلٌ لامرأة أغضبت زوجها، وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها»[1].

وعلى أي حال فالمرأة وانطلاقاً من المنطق القرآني بإمكانها تسلّق أسمى المراتب والمنازل المعنوية والوصول إلى ما وصلت إليه مريم العذراء (عليها السلام)، أما في حال تجاهلها للتعاليم الإلهية واستهانتها بشخصيتها الإنسانية فإنها ستتسافل إلى أدنى الدرجات، وتصبح أدنى شأناً من البهائم، وهذا ما قد يبلغه الرجل أيضاً.

---

(١) البحار: ١٠٠/ ٢٤٥ الطبعة الثامنة مؤسسة الوفاء.

المطلب الثالث: العلاقات بين الجنسين

على وفق رأي سماحة آية اللّٰه العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

السؤال: هل يجوز الحب بين الجنسين؟

الجواب: لا يجوز إظهار الحب لما فيه من خوف الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً.

السؤال: ما رأيكم في حب الشاب لفتاة؟

الجواب: إذا استلزم الحرام أو خوف الوقوع فيه فلا يجوز.

السؤال: ما رأيكم في الحب بين المرأة والرجل عبر الأنترنت؟

الجواب: لا يجوز لعدم الأمن من الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً.

السؤال: ما هو رأيكم حول العلاقة الجنسية بين البنت والولد قبل الزواج؟

الجواب: لا يجوز مطلقاً حتى يتم العقد بشروطه، وإذا خافا الوقوع في الحرام وجب الزواج إن أمكن.

السؤال: ما هي مشروعية الحب بين الجنسين؟

الجواب: لا يجوز إظهار الحب مع خوف الوقوع في الحرام، ولا ينفك عن ذلك عادة.

السؤال: هل يجوز لمن أعجب بامرأة أن يقول لها أحبك؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: ما رأيكم في تكوين علاقات أو صداقات أو حب بين المرأة والرجل عبر الأنترنت؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: ما هو رأي سماحتكم بالنسبة إلى علاقة الشباب بالشابات غير الشرعية كيف تعالج هذه الظاهرة؟ وبماذا تنصحون هؤلاء، وما هي وظيفة العلماء والخطباء والشباب المتدينين نحو ذلك؟

الجواب: إن ما بدأ ينتشر في كثير من المجتمعات الإسلامية من اختلاط الجنسين وإقامة العلاقات بينهم على خلاف الموازين الشرعية أمر يدعو للأسف الشديد، وإني أنصح اخواني المؤمنين وأخواتي المؤمنات برعاية ما حددته الشريعة المقدسة في هذا المجال كما أدعو العلماء الأعلام والخطباء الكرام وسائر المؤمنين بالقيام فيما هو وظيفتهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

السؤال: ما هي نظرة الإسلام للعلاقة بين الشاب والشابة لا تتجاوز أعمارهم العشرين سنة؟

الجواب: هذه العلاقات غير جائزة وحرام.

السؤال: هل يجوز مصادقة البنات؟

الجواب: لا يجوز لما فيه من خوف الوقوع في الحرام.

المطلب الرابع: التحدث مع الأجنبي

السؤال: أنا أحب شابًا وواعدني بالزواج وأراسله عبر الأنترنت وأكلمه بالتلفون يجوز أم لا؟

الجواب: لا يجوز فاتقي الله.

السؤال: هل يجوز للبنات التكلم مع الأولاد الغرباء بالإيميل أو الهاتف؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: هل يجوز التعارف بين الشاب والمرأة عبر الهاتف، المراسلة، العمل؟

الجواب: التعارف المبني على إقامة علاقات عاطفية بين الجنسين كالذي هو سائد في المجتمعات الغريبة ونحوها مبغوض ومحرم شرعاً.

السؤال: ما حكم محادثة الرجل للمرأة في الماسنجر سواء كانت صوتية أو كتابية؟

الجواب: لا يجوز مع عدم الأمن من الوقوع في الحرام.

السؤال: الكلام مع الطالبات بالكلية ما حكمه إذا كان لا يتجاوز الشرع؟

الجواب: لا يجوز مع عدم الأمن من الوقوع في الحرام.

السؤال: هل يجوز تكلم الرجل مع امرأة محرمة عليه بعلم أهلها عن طريق الأنترنت؟

الجواب: لا يجوز مع عدم الأمن من الوقوع في الحرام.

السؤال: هل التكلم مع شخص أجنبي عن مواضيع عامة محرمة مع العلم إن الكلام لا يحتوي على كلام بذيء أو محرم؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: ما حكم المزاح مع الأجنبية في حدود الأدب ومع الأمن من الوقوع في الحرام؟

الجواب: لا يجوز المزاح مع الأجنبية.

السؤال: نحن أبنائك من طلبة كلية القانون - جامعة بغداد - نرجو من سماحتكم إجابتنا على هذا السؤال: هناك بعض الذين ينوون إقامة

ما يعرف بحفلة التخرج للمرحلة الرابعة. علماً أنه في مثل هذه الحفلات يحصل اختلاط بين الطلبة والطالبات. التي هي أكثر من متبرجات. كما أنه تقام مثل هذه الحفلات (حفلة التخرج) سماع الأغاني والموسيقى وحتى الرقص في بعض الأحيان، فهل يجوز المشاركة في مثل هذه الحفلات؟ علماً أنه يتم دفع مبلغ من المال حتى يشارك الطالب في هذه الحفلة. وما هي نصيحتكم لمثل هؤلاء الطلبة والطالبات؟

الجواب: لا تجوز المشاركة في مثل هذه الحفلات وبقية الأماكن الخلاعية إذا استتبع حراماً، بل الأحوط وجوباً تركها حتى لو لم تستتبع حراماً، وننصح الأخوة والأخوات كافة سيما شبابنا المتعلّم بأنه ينبغي لهم ترك مثل هذه المجالس والانصراف إلى ما يعود عليهم بالنفع في دنياهم وأخراهم، فقد ورد في الحديث ما معناه إن أول ما يُسئل عنه بعد موته عن عمره فيما قضاه وإنه يكون أشد حسرة وندامة على ساعات عمره التي قضاها باللهو والباطل، وفّق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

السؤال: ما هو الحكم الشرعي في المحادثة التي تتم عن طريق الأنترنت بين الشاب والشابة فقط كتابياً وليس صوتياً؟

الجواب: لا يجوز مع خوف الوقوع في الحرام.

السؤال: ما حكم تبادل الرسائل الإلكترونية بين الجنسين؟

الجواب: لا يجوز مع خوف الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً.

السؤال: هل يجوز للشاب التحدث مع فتاة في مواقع المحادثة على الأنترنت وذلك للتسلية؟

الجواب: لا يجوز مع خوف الوقوع في الحرام.

السؤال: يوجد في الأنترنت برنامج البالتوك الذي يضم مختلف الفئات التي تتناقش في مواضيع شتي، سؤالي لسماحتكم ما رأيكم بالتحدث بين الشباب (الفتيات والفتيان) في هذا البرنامج؟

الجواب: لا يجوز مع عدم الأمن من الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً.

السؤال: هل يجوز المحادثة الكتابية عن طريق الأنترنت (الدردشة) مع الولد أو البنت في الأمور الدينية أو النصح الاجتماعي أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الثقة بعدم الوقوع في المحرم؟

الجواب: لا يجوز مع خوف الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً، قال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾[1].[القيامة/ ١٤-١٥]

---

(١) سورة القيامة: آية ١٤-١٥.

السؤال: ما الحكم إذا كنت أكلم فتاة في الشات (الدردشة) بحدود وضوابط؟

الجواب: لا يجوز إن لم تأمنا الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً.

السؤال: فتاة أكلمها في المسنجر (برنامج للمحادثة عن طريق الأنترنت) هل يحّل لي الكلام معها مادام محترماً وبعيد عن كلمات الحب والغزل... هل يجوز لي التحدث معها؟

الجواب: لا يجوز مع خوف الوقوع في الحرام.

السؤال: ما حكم المحادثات بين الجنسين على الأنترنت أو الشات؟

الجواب: حرام مع خوف الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً.

السؤال: هل يجوز تكلم الرجل مع امرأة محرمة عليه بعلم أهلها عن طريق الأنترنت؟

الجواب: لا يجوز مع عدم الأمن من الوقوع في الحرام.

السؤال: هل التكلم مع شخص أجنبي عن مواضيع عامة محرمة مع العلم أن الكلام لا يحتوي على كلام بذيء أو محرم؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: ما حكم المزاح مع الأجنبية في حدود الأدب ومع الأمن من الوقوع في الحرام؟

الجواب: لا يجوز المزاح مع الأجنبية.

السؤال: ما هو حكم الكلام بين الطالب والطالبة في الأدب ومع الأمن من الوقوع في الحرام؟

الجواب: ينبغي اجتناب ذلك.

السؤال: تقوم بعض الموظفات بممازحة الأجانب في الدائرة التي تعمل فيها وإن هذا المزاح لا عن تعمد ارتكاب المحرّم فهل يجوز لها ذلك؟

الجواب: لا يجوز لها ذلك.

الخاتمة

إن الحجاب الإسلامي فريضة شرعية يتكفّل بحفظ العرض وصيانته، ويضمن سعادة المرأة وصيانة الأسرة وطهارة الفرد والمجتمع، ويشعر المرأة برفعتها وقيمتها في المجتمع ويجسد الصورة الحية لقيم الإسلام ومبادئه الأصلية التي تختزن في عمقها أبعاد الحكمة الإلهية وأهداف التشريع الإسلامي.

فالتعاسة والانحراف وسقوط القيم والمبادئ والانحطاط الخلقي مؤشرات واضحة في المجتمعات التي لا تؤمن بالحجاب الإسلامي، ولا تعتبره مبدأً لحفظ الأعراض والستر.

ومن هنا يتّضح لنا أن الأم المتكشفة العارية لا يمكن لها أن تربّي جيلاً من الصلحاء أو الشرفاء.

إنما هي الأم العفيفة الطاهرة النقية، هي القادرة على صنع الأجيال الكريمة من الصالحين والأتقياء.

لذا فقد تكفل الإسلام بعناية فائقة أن يصون عفة المرأة ليجعلها عزيزة الجانب كريمة المقام.

والحجاب ليس كما يدعي البعض من مرضى النفوس أنه تقييد لحرية المرأة بل وقاية لها من أن تسقط في وحل الابتذال ودرك المهانة أو تكون

مسرحاً لأعين الناظرين.

ولكي لا تتصدع وتنهار دعائم البيت والأسرة ومن ثَمَّ تنعكس هذه النتائج السلبية على المجتمع والأجيال القادمة.

أما ما يجري في بعض البلدان الإسلامية التي تتخذ الغرب قدوة لها في القيم والمبادئ فهو عين المهانة والهوان، فهم يقلدون الغرب في الدعوة إلى الحرية الزائفة وغرس الشعور بمظلومية المرأة، فيشيعون جواً من التبرّج الصارخ والتمرّد على الفطرة من خلال وسائل الأعلام المرئي والمسموع، والاهتمام بأخبار الفاسقات من الممثلات والراقصات، لكي يوجد لدى الآخرين انطباعاً بأن هذه صورة المجتمع الطبيعية التي ينبغي الإقرار لها ثم الاندماج فيها.

ومن أخطر أهداف دعاة التعرّي والتبرّج؛ هو دمج الرجولة في الأنوثة وتحويل الأنوثة إلى رجولة وبالعكس، لكي يقضوا على الفطرة الإنسانية ويبعدوا الإنسان المسلم عن دينه ومعتقده، على العكس من دعوة الدين الحنيف الذي يدعو إلى الفصل بين الرجل والمرأة، ويحرم الاختلاط الذي يفضي إلى الفساد والانحراف.

المصادر والمراجع

- مستدرك الوسائل، الشيخ حسين النوري الطبرسي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، الطبعة الثامنة مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م، بيروت، لبنان.

- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (من أعلام القرن الثالث الهجري)، تحقيق وتصحيح، السيد طيّب الجزائري، نشر دار الكتاب، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ، الطبعة الثالثة،

- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، تصحيح وتحقيق وتذييل الشيخ عبدالرحيم الرباني طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- ميزان الحكمة، الشيخ محمد الري شهري، نشر دار الحديث، قم المقدسة، ١٤١٦هـ، إيران.

- الكافي، الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، تصحيح الشيخ علي أكبر غفاري على اكبر، والشيخ محمد آخوندي، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٧هـ الطبعة الرابعة، إيران.

- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب المازندراني (ت٥٨٨هـ)، تصحيح وتحقيق: محمد حسين آشتياني وهاشم رسولي، انتشارات علامة، قم

المقدسة، الطبعة الأولى، إيران.

- عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، العلامة الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني (من أعلام تلامذة العلامة المجلسي)، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، الحوزة العلمية، قم المقدسة، إشراف السيد محمد باقر بن المرتضى الموحد الأبطحي الإصفهاني، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، قم المقدسة، إيران.

- كشف الغمة في معرفة الأئمة، العلامة المحقق أبي الحسن على بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت٦٩٣هـ)، نشر دار الأضواء، بيروت، لبنان.

- الطفولة المنحرفة، جليل وديع شكور، نشر الدار العربية للعلوم - ناشرون، ١٩٩٨هـ، بيروت، لبنان.

- مجلة نور الإسلام، مجموعة من العلماء والكتّاب والباحثين، نشر مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام الخيرية الثقافية.

- مستدرك سفينة البحار، الشيخ على النمازي الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، تحقيق وتصحيح الشيخ حسن بن علي النمازي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، إيران.

- من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي ابن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، تصحيح وتحقيق: الشيخ علي أكبر غفاري، نشر انتشارات الحوزة العلمية في قم المقدسة، الطبعة الثانية، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

المحتويات